

# نوافذ رمضان

## الرجال مواقف

غزوات الرسول  
غزوة الخندق (الأحزاب)  
ريح مرسله

ورجع من وصل  
الخندق من المشركين  
بخيلهم هاربين بعد مصرع  
عمرو فقتبهم الزبير بن  
العوام رضي وضرب  
نوفل بن عبدالله فشقه  
نصفين، ووصلت الضربة  
إلى كاهل فرسه، فقيل له:  
يا أبا عبدالله ما رأينا مثل  
سيفك، فقال: والله ما هو  
السيف ولكنه الساعد،  
واستمر القتال طيلة النهار  
من سائر جوانب الخندق،  
فلما انكشف القتال أمر  
رسول الله صلى بلالا فأذن  
فصلى رسول صلى وصلى  
الصحابة معه ما فاتهم من  
الصلوات.

وصارت قريش ترسل  
الطلائع ليلاً تطمع في  
الإغارة، فأقام المسلمون  
في شدة من الخوف  
ودعا رسول الله صلى على  
الأحزاب فقال: «اللهم منزل  
الكتاب، سريع الحساب،  
اهزم الأحزاب، اللهم  
اهزمهم وانصرنا عليهم  
وزلزلهم» ثم قال صلى:  
«ياأيها الناس لا تمنوا  
لقاء العدو، واسألوا الله  
العافية، فإن لقيتم العدو  
فاصبروا واعلموا أن الجنة  
تحت ظلال السيوف»  
ثم دعا صلى: «يا صريح  
المكرويين، يا مجيب  
المضطرين، اكشف همي  
وغمي وكربي، فإنك ترى  
ما نزل بي وبأصحابي»،  
وقال المسلمون لرسول  
الله صلى هل من شيء  
نقوله، فقد بلغت القلوب  
الحنانجر؟ قال: «نعم، قولوا  
اللهم استر عورتنا وآمن  
روعاتنا».

وهذا الدعاء جعل  
المسلمين على أتم الاستعداد  
لمواجهة العدو، ولم يكن  
دعاء في محراب أهمل  
صاحبه الاستعدادات وأخذ  
الاحتياطات.

وأقام المشركون على  
الخندق قريبا من شهر  
ولم يكن بين القوم حرب إلا  
الرمي بالنبل والحصار.  
ونزل جبريل عليه  
السلام فبشر النبي  
بأن الله سيرسل عليهم  
ريحا وجنودا. وأعلم  
رسول الله صلى أصحابه  
بذلك، وصار صلى يرفع  
يديه قائلا: «شكرا، شكرا»  
أي شكرا لله على فرجه  
ونصره، وغرف السرور  
في وجهه الكريم صلى.  
وأرسل رسول الله صلى  
حذيفة رضي يستطلع خبر  
القوم.

يقول حذيفة: فسمعت  
أبا سفيان ينادي في قومه:  
يا معشر قريش والله إنكم  
لستم بدار مقام ولقد هلك  
والإبل - وبلغنا من بني  
قريظة الذي يكره ولقينا  
من هذه الريح ما ترون،  
فارتحلوا فإني مرتحل،  
وأخذ الناس يتنادون  
الرحيل الرحيل لا مقام  
لكم، والريح تقلبهم على  
بعض امتعتهم وتضربهم  
بالحجارة والريح لا تجاوز  
عسكرهم فانهزموا من غير  
قتال. قال حذيفة: ثم أتيت  
رسول الله صلى فوجتته  
يصلي فآخبرته برحيل  
القوم، فحمد رسول الله  
صلى وأثنى على الله بما هو  
أهله، ثم ضحك على بدت  
ثناياه في سواد الليل.

● الشيخ سيد الرفاعي

عنكم وأيديكم عنهم بطنن مكة من بعد أن  
أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا  
- الفتح: 24).  
ولما بيت يهود بني النضير قتل رسول  
الله صلى، وهو يسين أيديهم، قالوا: فمن يعلو  
على هذا البيت فيلقي عليه صخرة ويريحنا  
منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش، فقال: أنا  
لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرة، والرسول  
صلى في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر  
وعلي رضي الله عنهم، فأتى رسول الله الخبير  
من السماء بما أراد القوم، وقام وخرج راجعا  
إلى المدينة، وبعث محمد بن مسلمة يأمر  
بني النضير بالخروج من جواره وبلده، والآن  
يساكنوه وقد أجلبهم عشرة أيام فمن وجده  
بعد ذلك ضرب عنقه، ثم حاصرهم زمنا حتى  
قذف الله في قلوبهم الرعب، وخرج اليهود من  
المدينة إلى خيبر، وعاد المسلمون من حصار  
بني النضير أكثر قوة، ومنعة.

المفتش العام  
ومن أشهر مواقفه كذلك ما كان مع الفاروق  
عمر بن الخطاب رضي الذي استعان بمحمد  
بن مسلمة في متابعة الولاة، ومحاسبتهم،  
والتأكد من الشكاوى التي تأتي ضدهم، فكان  
موقع محمد بن مسلمة كالمفتش العام في  
دولة الخلافة.

ويروى في ذلك كثير من الروايات منها أن  
عمر رضي علم أن سعد بن أبي وقاص وكان  
واليه على العراق، بنى قصرا له في الكوفة،  
وبلغ عمر أن سعدا قال: وقد سمع أصوات الناس  
من الأسواق: سكنوا عني الصوت (النداء)،  
وجعل على القصر بابا، فبعث محمد بن مسلمة  
إلى الكوفة، يقول الراوي: وكان عمر إذا أحب  
أن يؤتى بالأمر كما يريد بعثه، وكانت مهمته  
محددة حسب أوامر أمير المؤمنين: أن يحرق  
باب القصر ثم يرجع، فلما قدم أخرج زنده،  
وأورى ناره، وابتاع خطبا بدرهم، وقيل لسعد  
إن رجلا فعل كذا، وكذا، ولما وصفوه له عرفه  
وقال: ذاك محمد بن مسلمة، فخرج إليه، فقال  
محمد: إنه بلغ أمير المؤمنين عنك أنك قلت:  
انقطع الصوت، فحلف سعد بالله ما قال ذلك،  
فقال: تؤذي عنك الذي تقوله ونفعل ما أمرنا  
به، فأحرق الباب، وأقبل سعد يعرض على  
ابن مسلمة أن يزوجه، فأبى ثم ركب راحلته  
يريد المدينة، فوصلها، ولم تستغرق رحلته  
منها إلى الكوفة ذهابا وإيابا غير تسع عشرة  
يوما وليلة، قدم بعدها على عمر فقال: لولا  
حسن الظن لك لرأينا أنك لم تؤد عنا، من  
قصر المدة وسرعة الأداء، فقال محمد: بلى  
قد فعلت، وهو أرسل يقرأ السلام، ويعتذر،  
ويحلف بالله ما قاله، فصدقه عمر.



روائع القصص

### قتل الإنسان نفسه

الجنة» مخرج في الصحيحين.  
وعن أبي هريرة رضي قال: قال رسول  
الله صلى: «من قتل نفسه بحديدة فحديده  
في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم  
خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بسم  
فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا  
مخلدا فيها أبدا، ومن نزل من جبل فقتل  
نفسه فهو ينزل في نار جهنم خالدا مخلدا  
فيها أبدا» مخرج في الصحيحين.  
وفي حديث ثابت بن الضحاح قال: قال  
رسول الله صلى: «لعن المؤمن كفتله، ومن  
قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله، ومن قتل  
نفسه بشيء عذب به يوم القيامة»، وفي  
الحديث الصحيح عن الرجل الذي أذنته  
الجراح فاستعجج الموت فقتل نفسه بدباب  
سيفه فقال رسول الله صلى: «هو من أهل  
النار».

أن الله يقول: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله  
كان بكم رحيفا) فضحك رسول الله صلى  
ولم يقل شيئا، فدل هذا الحديث على أن  
عمرو تأول هذه الآية هلاك نفسه لا نفس  
غيره ولم ينكر ذلك عليه النبي صلى، وقوله:  
(ومن يفعل ذلك) كان ابن عباس يقول:  
الإشارة تعود إلى كل ما نهى عنه من أول  
السورة إلى هذا الموضع، وقال قوم: الوعيد  
راجع إلى أكل المال بالباطل وقتل النفس  
المحرمة وقوله تعالى: (عدوانا وظلما) من  
العدوان أن يعود ما أمر الله به: (وكان ذلك  
على الله يسيرا) أي أنه قادر على إيقاع ما  
توعد به من إدخال النار، وعن جندب بن  
عبدالله عن النبي صلى أنه قال: «كان فيمن  
كان قبلكم رجل به جرح فجزع فاخذ سكيناً  
فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات، قال  
تعالى: بادرني عبيدي بنفسه، حرمت عليه

قال الله تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن  
الله كان بكم رحيفا ومن يفعل ذلك عدوانا  
وظلما فسوف نصليه نارا) وكان ذلك على  
الله يسيرا).  
قال الواحدي في تفسير هذه الآية: (ولا  
تقتلوا أنفسكم) أي: لا يقتل بعضكم بعضا  
لأنكم أهل دين واحد فأنتم كنفس واحدة،  
هذا قول ابن عباس والأكثرين، وذهب قوم  
إلى أن هذا نهى عن قتل الإنسان نفسه، ويدل  
على صحة هذا ما أخبرنا أبو منصور محمد  
بن محمد المنصورى بإسناده عن عمرو بن  
العاص قال: احتلمت في ليلة باردة وأنا في  
غزوة ذات السلاسل فأشفت أن اغتسلت أن  
أهلك، فتميمت فصليت بأصحابي الصبح  
فذكرت ذلك للنبي صلى فقال: «يا عمرو  
صليت بأصحابك وأنت جنب»؟ فأخبرته  
الذي منعتني من الاغتسال فقلت: إني سمعت

## محمد بن مسلمة رجل المهمات الصعبة

هو رجل المهام الصعبة، وقائد سرايا  
العمليات الخاصة في عهد النبي صلى، وهو  
المفتش العام في عهد الفاروق عمر بن الخطاب  
رضي، وهو من اعززل الفتنة الكبرى، وكسر  
سيفه على صخرة، وبقي في بيته حتى وافته  
منيته، وخلف وراءه من الولد عشرة نفر،  
وست نسوة.

هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد  
بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن  
الخرزج بن عمرو بن مالك الأوسي الأنصاري  
ثم الحارثي، حليف بني عبد الأشهل، وأمه:  
أم سهم، وأسمها: خليدة بنت أبي عبيد بن  
وهب بن لؤذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة  
بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج،  
وكان يكنى أبا عبدالله.

قتل عدو الله

من أشهر مواقفه ما كان منه في قتل عدو  
الله كعب بن الأشرف الذي ساءته نتيجة  
الحرب بين المشركين والمسلمين في بدر، فنزل  
مكة، وجعل يحرض على المسلمين وينشد  
الأشعار ويبكي أصحاب القليب، الذين قتلوا  
ببدر، ويؤلب كفار قريش على الثأر، ثم رجع  
إلى المدينة فأخذ ينظم الأشعار تغزلا وتشبها  
بأهيات المؤمنين ونساء الصحابة، فقال رسول  
الله صلى: من لي بابن الأشرف فإنه قد أذى الله  
ورسوله؟ فقال محمد بن مسلمة: يا رسول  
الله اتحب أن أقتله؟ قال: نعم، قال: أنا أقتله،  
قال: فأفعل إن قدرت على ذلك.

ولأن ابن مسلمة رجل لا يعرف غير الوفاء  
بما وعد به رسول الله صلى على أكل وجه،  
فقد مكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب، إلا ما يعلق  
به نفسه، فذكر ذلك لرسول الله صلى فدعا،  
فقال له: لم تركت الطعام والشراب؟ فقال: يا  
رسول الله، قلت لك قولاً لا أدري هل أفين لك  
به أم لا؟ فقال: إنما عليك الجهد.

اجتمع محمد بن مسلمة الأنصاري، وأبو  
نائلة سسكان بن سلام بن وقش، وكان أبا  
كعب بن الأشرف من الرضاة، وعباد بن بشر  
بن وقش والحارث بن أوس بن معاذ وأبو  
عبس بن جبر من بني حارثة، يكرهون بن  
الحيلة التي يدخلون بها على ابن الأشرف،  
ثم اجتمعوا عند رسول الله فشى معهم صلى  
إلى قبعب الغرقد، فقالوا: يا رسول الله إنه  
لا بد لنا من أن نقول، قال: قولوا ما بدا لكم،  
فأنتم في حل من ذلك، ودعا لهم، فانطلقوا  
إلى بغيتهم، فأتى محمد بن مسلمة كعب بن  
الأشرف فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة،  
وإنه قد عنانا، وإني قد أتيتك أستسلفك، قال:  
وأبضا والله لتعلمته، قال: إنا قد اتبعناه، فلا  
نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير

## عودة إلى الله

### سجدة تحت الماء

أنا شباب كان يظن أن الحياة.. مال  
وفير.. وفراش وثير.. ومركب وطى..  
وغير ذلك كثير.. وهنا أسرد قصتي لعلها  
توقظ غافلا قبل فوات الأوان، كان يوم  
جمعة، وكالعادة لهُو ولعب مع الأصدقاء  
على الشاطئ، ولكن من هم الأصدقاء؟  
هم مجموعة من القلوب الغافلة، وقلوب  
فيها من الظلام ما يطفى نور الشمس،  
وسمعت المنادي ينادي: حي على الصلاة،  
حي على الفلاح، وأقسم بالله العظيم أني  
سمعت الأذان طوال حياتي، ولكني لم  
أفقه يوما معنى كلمة فلاح، وكأنها كانت  
تقال بلغة لا أفهمها مع انني عربي ولغتي  
العربية، ولكنها الغفلة، وكنا أثناء الأذان  
نجهز آنا ورفاقي عدة الفوص وأنابيب  
الهواء، استعدادا لرحلة جميلة تحت  
الماء، وأنا أرتب في عقلي برنامج باقي  
اليوم الذي لا يدخل لحظة من المعاصي  
والعياذ بالله.

وهانحن في بطن البحر، سبحان  
الخلاق فيما خلق وأبداع، وكل شيء  
على ما يرام، وبدأت رحلتي الجميلة،  
ولكن..

حصل ما لم أتوقع، عندما تمزقت  
القطعة المطاطية التي يطبق عليها  
الفوص بأسنانه وشفتيه لتحول دون  
دخول الماء إلى الفم وتدمه بالهواء من  
الأنبوب، وتمزقت أثناء دخول الهواء إلى  
رثتي، وفجأة أغلقت قطرات الماء المالح  
المرجى التنفسي، وبدأت أموت، بدأت  
رثتي تستغيث وتنفض تريد هواء،  
الهواء الذي طالما دخل جوفي وخرج دون  
أن أفهم أنه أحد أجمل نعم الله علي..  
وبدأت ادرك خطورة الموقف الذي لا أحسد  
عليه، بدأت أشفق وأضع بأمام المالح،  
وبدأ شريط حياتي بالمرور أمام عيني،  
ومع أول شهقة عرفت كم الإنسان ضعيف،  
واني عاجز عن مواجهة قطرات مألحة  
سلطها الله علي ليريني انه هو الجبار  
المتكبر، وانه لا ملجأ منه إلا إليه.

ولم أحاول الخروج من الماء لأنني  
كنت على عمق كبير، ومع ثاني شهقة،  
تذكرت صلاة الجمعة التي ضيعتها،  
تذكرت حي على الفلاح، ولا تستغثروا  
إن قلت لكم اني في لحظتها فقط فهمت  
معنى كلمة فلاح، ولكن للأسف بعد  
فوات الأوان، كم ندمت على كل سجدة  
ضيعتها، وكم تحسرت على كل لحظة  
قضيتها في مصيبة الله، ومع ثالث  
شهقة، تذكرت أمي، والحرز الذي يمزق  
قلبي وأنا أتخيلها تنكي موت وحيدها  
وحبيبها، وكيف سيكون حالها بعدي،  
ومع رابع شهقة، تذكرت ذنوبي وزلاتي  
ويا لكثرةها، تذكرت تكبري وغروري،  
وبدأت أحاول النجاة والظفر بأخر ثائية  
بقيت لي، فلقد سمعت فيما سبق انه من  
ختم له بأشهاد أن لا إله إلا الله وأشهد أن  
محمد رسول الله دخل الجنة.

فبدأت أحاول نطق الشهادتين، فما إن  
قلت أشهد.. حتى غص حلقي وكان بدا  
خفية كانت تطبق على حلقي لتمنعني  
من نطقها، فعدت أحاول وأجاهد.. أشهد..  
أشهد.. وبدأ قلبي يصرخ ربي ارجعون..  
ربي ارجعون.. ساعة.. دقيقة.. لحظة..  
ولكن هيبها، بدأت أفقد الشعور بكل  
شيء.. وأحاطت بي ظلمة غريبة.. وفقدت  
الوعي وأنا أعرف خاتمتي.. ووأسفاه  
على خاتمة كهذه والعياذ بالله.. إلى  
هنا القصة تبدو حزينة جدا.

ولكن رحمة الله ربي وسعت كل شيء،  
فجأة بدأ الهواء يتسرب إلى صدري مرة  
أخرى.. وانقضت الظلمة.

وفتحت عيني لأجد مدرب الغوص  
يمسك بي مئيتا خرطوم الهواء في فمي،  
محاو لا أعاشي ونحن مازلنا في بطن  
البحر.. ورأيت ابتسامة على محياي، فهمت  
منها انني بخير، ونطق قلبي ولساني وكل  
خلية في جسدي وقيلهم روي.. أشهد  
أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول  
الله.. الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله،  
وفجأة قلبي بدأ يحدثني قائلا: لقد رحمتك  
ربك بدعاء أمك لك.. فاتعظ.

وخرجت من الماء إخواني وأخواتي..  
شخص آخر، وأنا فعلا أعني كلمة آخر،  
صارت نظرتي للحياة شيئا آخر، وهانذا  
والحمد لله الآن شاب كل ما يرجوه من  
الواحد القهار، أن يختم له بأشهاد أن لا  
إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لحظة  
الفرغرة التي أعرفها جيدا، شاب يريد  
أن يكون ممن ذكرهم الرحمن في كتابه  
الكريم قال تعالى في سورة مريم: (إلا من  
تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون  
الجنة ولا يظلمون شيئا. جنات عدن  
التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه  
كان وعده مائتا).  
وللعلل: عدت بعد تلك الحادثة بفترة  
وحدي إلى المكان نفسه في بطن البحر  
وسجدت لله سجدة شكر وخضوع وولاء  
وامتثال، في مكان لا أظن أن إنسيا قبلي  
قد سجد فيه لله تعالى.. عسى أن يشهد  
على هذا المكان يوم القيامة فيرحمني  
الله بسجدتي في بطن البحر ويدخلني  
جننته اللهم آمين.  
ثبتني الله وإياكم على طريق الحق،  
وجمعني الله وإياكم في جنات النعيم،  
اللهم آمين.